الباب الثالث والثلاثون

باب قول لله -تعالى-:

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)





الباب الثالث والثلاثون: باب قول الله -تعالى-: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

أنه لما كان التوكل على الله عبادة لله عز وجل ← وجب إخلاصه لله وترك التوكل على من سواه ← لأن العبادة حق لله ← فإن صرفت لغيره صارت شركًا

ما معنى التوكل؟

التفويض، تفويض الأمور إليه -سبحانه- وهو من أعظم أنواع العبادة

أين وردت هذه الآية (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) وما سببها؟

وردت في سورة المائدة في قصة موسى -عليه السلام- لما قال لقومه: (ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) يعني أرض فلسطين لِيُخَلصوها من الوثنيين وموسى -عليه السلام- أمر بالجهاد لنشر التوحيد ومحاربة الشرك والكفر وتخليص الأماكن المقدسة من قبضة الوثنيين وهذا من أغراض الجهاد في سبيل الله، فموسى -عليه السلام- خرج ببني إسرائيل يريد تخليص بيت المقدس، ولكن بني إسرائيل كانوا جُبناء خافوا من قبيلة العماليق الذين كانوا شدادا في خلقهم أقوياء فقالوا: (وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا) وهذا منتهى المهانة والسخرية لأن الكفار لن يخرجوا إلا بالجهاد والجلاد، فقال رجلان من بني إسرائيل من أهل الرأي والايمان والعزيمة: اعزموا واهجموا عليهم فإذا رأوا منكم القوة فسيقع الرعب في قلوبهم ويخرجون

ولكن هذا لا يكون إلا من أهل الإيمان وأهل الصدق والعزيمة والبأس

كما في رجال محمد -ﷺ- الذين كانوا يجاهدون ويهجمون ويخاطرون بأنفسهم

ولا يكفي دخول الباب بل (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) إذا نحتاج:

- عزيمة صادقة وإقدام وتقديم النفس في سبيل الله
- توكل على الله وعدم الاعتماد على القوة

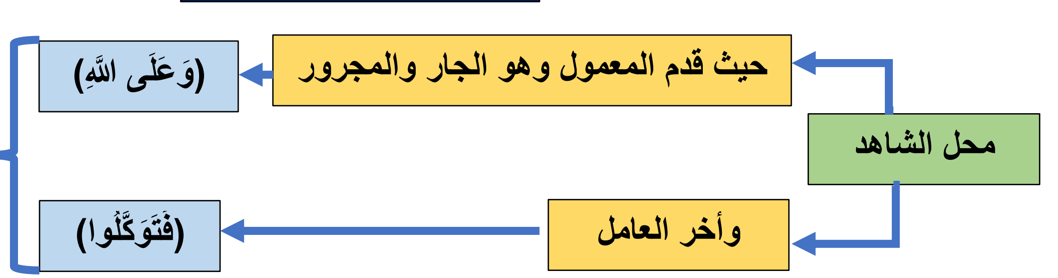
(الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)

- لأن الله كتب أن المساجد والأراضي المقدسة للمؤمنين من الخلق من بني إسرائيل وغيرهم
- فالولاية على المساجد خصوصًا المساجد المباركة المسجد الحرام ومسجد الرسول -ﷺ- والمسجد الأقصى وسائر المساجد
- ← تكون الولاية عليها للمؤمنين ولا يجوز أن يكون للكفار والمشركين من الوثنيين والقبوريين سلطة على مساجد الله تعالى



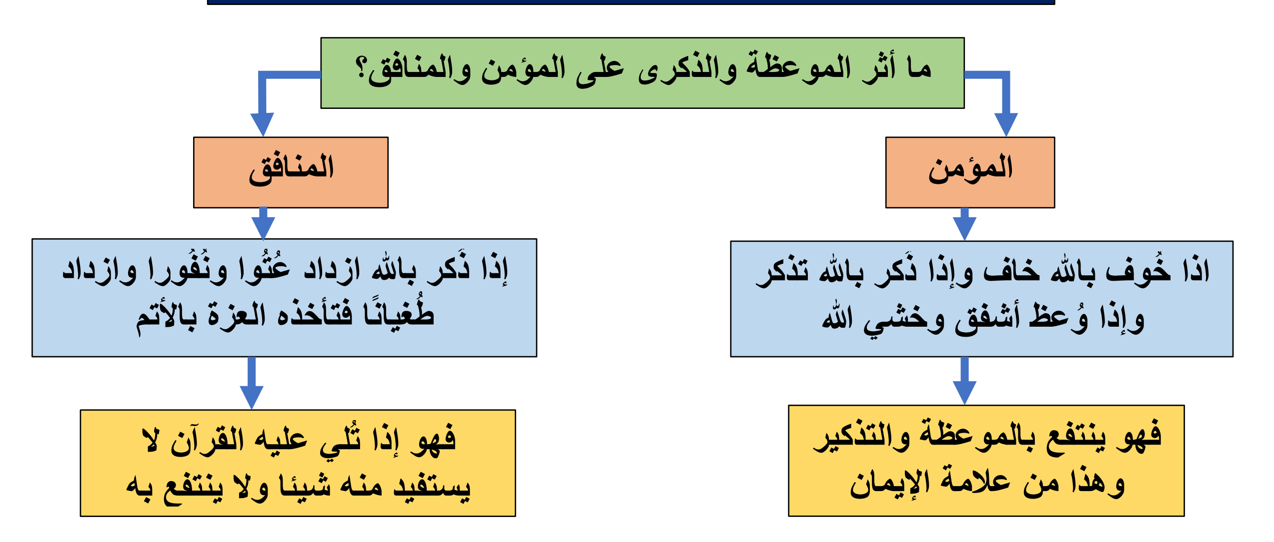


(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا)



مما يفيد الحصر ووجوب إخلاص التوكل على الله وأنه من أسباب النصر على الأعداء

وقوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)



(وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

قدم المعمول وهو الجار والمجرور على العامل

- ليفيد الحصر
- وبيان أن التوكل عبادة يجب إفراد الله -سبحانه- فيها
- ولا يجوز التوكل على غير الله لأنه شرك

(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

- جعل الله -سبحانه- التوكل شرط في صحة الإيمان
- فمن توكل على غير الله فليس بمؤمن





وقوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ)
- ناداه بصفته الكريمة (النَّبِيُّ)
- والله تعالى لم يناد محمدًا باسمه أبداً في القرآن
- فيناديه باسم النبوة والرسالة تشريفًا وتكريمًا
- ويذكره باسمه إذا كان من باب الإخبار

(حَسْبُكَ اللَّهُ) ← أي كافيك، الحسب: هو الكافي

(وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ← وحسب من اتبعك من المؤمنين

فإذا كان الله حسبك ← فيجب التوكل على الله والاعتماد عليه وحده ← لأنه يكفي من توكل عليه ← أما من لم يتوكل عليه فإن الله يَخذِله ويَكِلُه إلى من اعتمد عليه

وقوله -تعالى-: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ)

ما هي ثمرة التوكل؟ ← أن الله يكفي من توكل عليه ومن كان الله كافيه فإنه هو الرابح والمفلح في الدنيا والآخرة ولا يخاف من غيره أبدًا إنما يخاف من الله سبحانه وتعالى

عن ابن عباس قال: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قالها إبراهيم -عليه السلام- حين ألقي في النار وقالها محمد -ﷺ- حين قالوا له: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ.....)

متى قال إبراهيم ومحمد -عليهما السلام- هذه الكلمة؟
- في أضيق الأحوال وأحرج المواقف، وهكذا الأنبياء عند تأزم الأمور
- لا يعتمدون إلا على الله -عز وجل- ولا يلجئون إلا إليه وتزيد رغبتهم في الله عند الشدائد ويحسنون الظن بالله دائمًا وأبدًا

ما هي ثمرة التوكل هنا؟
- أن النار صارت بردًا وسلامًا على إبراهيم
- أن تخويفات المشركين صارت بردًا وسلامًا على صحابة رسول الله ﷺ



مسائل الباب وما يستفاد من النصوص

١
أن التوكل على الله ← عبادة يجب إخلاصها لله -سبحانه- وأنها من أعظم أنواع العبادة

٢
التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ← شرك أكبر ← كالذين يتوكلون على الأصنام وعلى أصحاب القبور وعلى الأولياء والصالحين في ← جلب الأرزاق ودفع المضار وشفاء المرضى

٣
أن التوكل على الله سبحانه وتعالى ← شرط لصحة الإيمان

٤
هل الإيمان يزيد وينقص؟
- أهل السنة والجماعة ← أن الإيمان يزيد وينقص
- المرجئة ← الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص

٥
ما حكم الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى؟ ← واجب

هل يكفي التوكل على الله تعالى؟ ← لا يكفي بل لا بد من:
- الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام والحج والجهاد
- فعل الأسباب التي تنفع مع التوكل على الله تعالى

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.